

3 نوفمبر 2006

**التقرير السادس لمفوض الأمم السامي لحقوق الإنسان
بشأن وضع حقوق الإنسان في السودان**

29 أكتوبر 2006: الهجوم على القرى المحيطة بمنطقة جبل مون

أصدره مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان بالتعاون مع بعثة الأمم المتحدة في
السودان

ملخص

في صباح 29 أكتوبر 2006م، شنّ مئات من الرجال المسلحين يتخفون في الزي الرسمي الأخضر، وصفهم أهالي المنطقة بأنهم "جنگويد"، هجوماً عنيفاً على العديد من القرى وعلى معسكر النازحين الذي يقع في الجنوب والغرب من منطقة جبل مون بغرب دارفور. وقد أسفر الهجوم عن مقتل قرابة 50 مدنياً. يوضح الهجوم، على أقل تقدير، أن الحكومة السودانية مازالت عاجزة عن نزع سلاح الميليشيات في دارفور، وفي أكثر تقدير استخدامها لقوات الميليشيات في استهداف المدنيين.

وتشير شهادة شاهد عيان، بالإضافة إلى القوائم التي قدمتها المجتمعات المحلية إلى أن معظم الذين قُتلوا من الأطفال الذكور والرجال المسنين. ووفقاً للمعلومات التي جُمعت، قُتل 26 طفلاً، 21 منهم دون سن العاشرة. ثمانية من الرجال الذين قُتلوا تبلغ أعمارهم 70 عاماً أو أكثر. أصيب 15 شخصاً على أقل تقدير من أهالي المنطقة. نهب المهاجمون أعداد كبيرة من الحيوانات والممتلكات، وسرقوا الأثاث والملابس، خلال الهجوم. ومن الراجح أنه قد تأثر بالعنف أعداد كبيرة من سكان المنطقة تصل إلى 7000 شخص. ظل البعض منهم بالمنطقة بينما فرّ الآخرون نحو الجنوب عبر الحدود مع تشاد وفي اتجاهات أخرى.

تأثرت ثماني قرى بالهجمات: هشابة، وغبيش، وحلة عوين، وكسكس، وضمرة، وأقرة، وحسكينية، وطيف، ومعسكر هجليجة للنازحين. معظم سكان هذه القرى ذوي أصول أفريقية. والقرى الثلاث الأولى هي الأكثر تضرراً من الهجوم إذا أخذنا في الاعتبار عدد القتلى والمصابين. حيث قُتل 22 شخصاً من غبيش وأصيب خمسة من سكانها. وقتل ثلاثة أشخاص من حلة عوين، كما قُتل ستة آخرون وأصيب ثمانية من القرى الأخرى. وقد لوحظ هذا النمط من الهجوم على المدنيين في العديد من سابق الأحيان في دارفور.

يمنع القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني استهداف المدنيين، ونهب ممتلكاتهم، وإجبارهم على النزوح عنوةً. وللحكومة السودانية مسؤولية مزدوجة: عدم الاشتراك في هذه الأفعال وحماية المدنيين من مثل هذه الهجمات. لا توجد معلومات تشير إلى أن الحكومة قد قامت بمحاولات لمنع الهجمات أو اتخاذ ما يلزم إزاءها. إذ لم يتخذ الجنود الذين كانوا موجودين في قاعدة عسكرية قريبة من قسمينو أي إجراء لحماية المدنيين. وكانت السلطات المحلية بغرب دارفور على علم بأنه بدأ تجمع للميليشيات في المنطقة منذ شهر، ومع ذلك لم تتخذ إجراء كافٍ لتبديد شبح التهديد. واستنداً إلى صفات بعض المهاجمين، هناك مؤشرات مقلقة باحتمال اشتراك منسوبي الجيش السوداني في الهجمات حسب ما ذكره بعض المهاجمين.

وصف شهود عيان المهاجمين بأنهم عرب من قبيلة قمر. معظمهم كان يمتطي ظهور الخيل ويتخفى في الزي الرسمي العسكري الأخضر. ووفقاً لشهادة شاهد عيان، فقد استخدموا في الهجوم الكلاشنكوف، والبنادق، والآر بي جي، وأسلحة أخرى. ويبدو أن عددهم يبلغ إجمالاً بين 300 و500. بعضهم ارتدي زيّاً رسمياً جديداً، وبعضهم شوهدوا وعلى زيهم ديباجة خضراء أو صفراء أو حمراء أو تجمع بين اللونين الأحمر والأصفر. رأى الشهود أيضاً ثلاثة رجال تظهر على زيهم شارات ضباط القوات المسلحة السودانية الرسمية.

أنشأ والي غرب دارفور، على أثر هجمات 29 أكتوبر، لجنة تحقيق ووعده بمنع حدوث هجمات مماثلة في المستقبل. بيد أن الحكومة السودانية شرعت في مثل هذه التحقيقات في السابق، لكنها على يبدو لم تكتمل وليس هناك من محاولة متنسقة للقيام بتحري مفصل يتسم بالشفافية وفي أوانه، يترتب عليه تقديم مرتكبي الهجمات واسعة النطاق إلى العدالة.

(1) الخلفية والسياق:

1. يقطن في جزء كبير من منطقة جبل مون قبيلة مسيرية الجبل ذات الأصول الأفريقية. وهي منطقة جبلية تعد موقعاً استراتيجياً للقوات المسلحة. وفي الوقت الحاضر، يسيطر على جزء كبير منها أفراد مجموعتين من المجموعات المتمردة (جيش تحرير السودان وحركة العدل والمساواة)، وهما حركتان غير موقعتين على اتفاق سلام دارفور. وتعتقد الحكومة أن المدنيين الذين يقطنون منطقة جبل مون يمدون المجموعات المتمردة التي تشن هجمات ضد الحكومة بالغذاء والماء والمأوى. بالمقابل، كان هناك هجومان كبيران بمنطقة جبل مون منذ سبتمبر 2005 استهدفا المدنيين.
2. في 28 سبتمبر 2005، شنت مليشيات مسلحة عربية هجوماً على معسكر أرو شارو للاجئين، الذي يقع إلى الجنوب الغربي من جبل مون. استغرق الهجوم ما بين 30 و45 دقيقة، وأسفر عن مقتل 27 شخصاً وإضرار النيران في قرابة 40 منزلاً. تبعد القوات المسلحة السودانية كيلومترين من أرو شارو و300 متر من قرية قسمينو. ولا يبدو أن الجنود قد فعلوا شيئاً للتدخل لمنع العنف. وفي 18 نوفمبر 2005، كان هجوم آخر أسفر عن فقد المدنيين لكثير من ممتلكاتهم وأصابة ثمانية منهم.
3. هجمات 29 أكتوبر 2006 حدثت في وقت شكّل فيه الممر الذي يمتد من شمال الجنية إلى منطقة جبل مون تحدٍ خطير أمام وصول ضباط حقوق الإنسان والعاملين في المجال الإنساني إلى المنطقة. وقد جعل انعدام الأمن، بسبب وجود العصابات والهجمات المنظمة ضد المدنيين، من التنقل من الجنية إلى سيليا أمراً ينطوي على خطورة كبيرة، خاصة منذ سبتمبر 2006. وقد شكّل المدنيون من أصول عرقية غير عربية هدفاً للمسلحين العرب قتلاً واعتداءً واختطافاً بصورة منتظمة ومنهجية. كما استهدفت قوافل المنظمات الإنسانية بصورة متكررة مما قاد الأمم المتحدة إلى منع موظفيها من استخدام الطريق ما لم يكن ذلك برفقة قوات الاتحاد الأفريقي. وكان هناك على الأقل سبع حوادث متفرقة منذ 26 سبتمبر 2006 أدت إلى وفاة ستة أشخاص على الأقل وإصابة سبع آخرين، اثنان منهما تعرضا للضرب. حدثت الاعتداءات على الطرق وفي القرى.

(2) تفاصيل الهجمات على قرية غبيش ومعسكر هجليجة للنازحين وقرية هشابة بتاريخ 29 أكتوبر 2006

4. بدأ الهجوم على قرية غبيش الصغيرة عند شروق شمس يوم 29 أكتوبر 2006. يقدر عدد سكان القرية بقرابة 600 شخص. ومن بين الثلاث هجمات التي

وصفت بالتفصيل في هذا التقرير، يعد هذا الهجوم أكثرها عدداً من حيث الخسائر وسط المدنيين. وقد يرجع هذا إلى أن أهل القرى حاولوا التصدي للمهاجمين بالبنادق، وقتلوا ستة منهم. إلا أن الرجال المسلحين الذين بلغ عددهم المئات، وكانوا على ظهور الخيل والجمال، تفوقوا على أهالي القرية عدداً فاكتسحوا قريتهم وقتلوا منهم رجالاً وكثير من الأطفال. إن وجود أسلحة لدى المجتمعات المحلية ليس بالضرورة مؤشراً على وجود المتمردين.

5. صرح الشهود بان العدد الكلي للمهاجمين قد فاق الـ 500 وأنهم جاءوا من الشرق والغرب والشمال. وعلى حد قول شاهد عيان: "قد أحاطوا بالقرية قائلين: "اخرجوا أيها العبيد، فقد أتينا لإبادتكم". ثم بدأوا في إطلاق النار. حاول بعض الناس الهروب، وبقي آخرون في القرية محاولين الاختباء". وذكر شاهد آخر: "تعرض الذين ظلوا بمنازلهم للقتل". وصرح آخر أنه سمع المهاجمون يقولون "اقتلوهم" "اذبحوهم" "ولا يهرب أحد منهم". ووصف آخر بعض مشاهد القتل القاسية التي شهدها: "هرب أربعة أطفال في مجموعة واحتموا بإحدى الأشجار، فأتى أحد المهاجمين وأطلق النار عليهم فأردى أحدهم قتيلاً. مجموعة أخرى من ثلاثة أطفال (أعمارهم 5 و7 و9 أعوام) كانوا يجرون في صف واحد، فسقط الطفل البالغ 5 أعوام، فأطلقوا النار عليه وأردوه قتيلاً. فوقف أحد الأولاد وقال للمهاجمين "لقد قتلت هذا الطفل، دعوني اذهب". فقال أحد المهاجمين "إن تركتك فسوف تكبر، إذن لن أدعك" فأطلق عليه النار. وقاموا أيضاً بسحب طفل عمره أربعة أعوام من أمه وأردوه قتيلاً أمام عينيها.

6. يستقبل معسكر هيجليجة للنازحين ما يزيد على 5000 شخص على حد قول الشهود والضحايا. قام رجال من قبيلة قمر ومجموعة كبيرة من المسلحين العرب بالهجوم على المعسكر حوالي الساعة 6:30 صباح يوم 29 أكتوبر 2006. وقال شاهد عيان "جاء المهاجمون من الجهة الجنوبية للمعسكر. وقاموا من على البعد بقذف آر بي جي وقذائف أخرى ثم اقتربوا وبدأوا في إطلاق النار". وقال أحد الشهود أن الكثير من الأهالي كانوا في منازلهم وقت الهجوم. وذكر أحد الضحايا الذين أصيبوا "كان الوقت مبكراً لكني لا أستطيع تحديد الوقت تماماً، ربما كانت الخامسة أو السادسة أو السابعة. كنا نعد الشاي. سمعت ضرباً وصراخاً. خرجت من منزلي فأصبت في يدي ورجلي. رأيت الرجل الذي أطلق النار عليّ. كان يتخفي في زي عسكري ويمتطي حصان. هجم عدد من الرجال واكتسحوا المعسكر. كانوا يحملون الكلاشنكوف والبنادق والآر بي جي. رأيت بعيني امرأة أصابها الطلق الناري وقتل طفلاً أيضاً". ذكر أحد الشهود أنه سمع أحد المهاجمين يقول "جننا لنقتلك، نبيدك، وننهب ممتلكاتك". أضاف الشاهد قائلاً "فرّ الشهود في اتجاهات مختلفة ففرض المهاجمون سيطرتهم على المعسكر ونهبوا الحيوانات والممتلكات". قُتل النازحون وهم بمنازلهم أو خارجها أو أثناء هربهم من المعسكر. أشارت التقارير إلى أن

7. المهاجمين نهبوا كل ما غلى ثمنه، فوضعوا ما نهبوه على الأبل وغادروا المكان. سمع شخص كان مختبئاً أحد المهاجمين وهو يتحدث في تلفونه المحمول "الثريا" ويقول "حسناً، قد ربحتم غبيش وربحنا نحن هجليجة".

هجم قرابة 60 رجلاً مسلحاً يتخفون في زي رسمي أخضر على قرية هشابة في صباح 29 أكتوبر 2006. استمر الهجوم حتى التاسعة صباحاً. نهب المهاجمون كل الماشية (الأبقار والأغنام... إلخ) وأشياء أخرى ثمينة تشمل الأثاثات وملابس النساء. وقد روى رجل قام بدفن خمسة من الأشخاص الذين قتلوا في الهجوم قائلاً "كان الوقت مبكراً. وكان الأطفال نائمين عندما اقتربت مليشيا على ظهور الخيل والإبل وهجمت على القرية. عند بداية الهجوم أطلقوا قذائف آر بي جي، ولكنها، ولحسن الحظ، انفجرت على بعد مسافة من القرية. كانوا يحملون بنادق حديثة ويتخفون في زي رسمي أخضر. وكانوا يقتلون كل من يمرون به. نجا من الموت من حالفه الحظ في الهرب من القرية. وهاجم مجموعة من الرجال الناس ودفعوا بالحيوانات نحو الجانب الشمالي فيما قام الآخرون برفع الممتلكات والبضائع التي قاموا بنهبها أثناء الهجوم على ظهور الجمال".

8. أنشأ والي غرب دارفور، في أعقاب هجمات 29 أكتوبر 2006، لجنة تحقيق ووعد بمنع وقوع مثل هذه الحوادث في المستقبل. غير أن حكومة السودان كانت قد بادرت بإجراء تحقيقات في السابق إلا أن العديد منها يبدو أنها لم تكتمل، وليس هناك محاولات متنسقة لإجراء تحقيقات مفصلة تتسم بالشفافية وفي أوانها يترتب عليها تقديم مرتكبي الجرائم إلى العدالة.

(3) التوصيات:

9. على حكومة السودان أن تقوم بالآتي على نحو عاجل:
- إجراء تحقيق محايد يتسم بالشفافية وفي حينه في الهجوم الذي وقع يوم 29 أكتوبر 2006. يجب أن يكون الهدف من التحقيق جمع الأدلة لتحديد هوية الذين خططوا للهجمات وكانوا العقل المدبر لها ونفذوها ومقاضاتهم. كما يجب أن ينتج عنها تحديد المسؤولين الذين عجزوا عن منع هذه الهجمات بالسماح للمليشيات المسلحة بالتجمع في المنطقة وفشل القوات المسلحة السودانية في حماية السكان أثناء الهجمات. ويجب أن تعلن نتائج التحقيقات. ويجب أن تتخذ الإجراءات القانونية ضد الذين يثبت ضلوعهم في الجرائم وتعويض ضحايا الهجمات.
 - احترام التزامها بالمواثيق الدولية لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني.

- تنفيذ كافة الالتزامات بموجب قرارات مجلس الأمن ذات الصلة.
- الالتزام بمسؤوليتها اتجاه حماية المدنيين وأن تتخذ إجراءات لتنفيذ التزامها بنزع سلاح الميليشيات التي تنشط في المنطقة.
- تسهيل وصول العون الطبي والإنساني إلى المناطق المتأثرة. تأمين الطرق التي برتبط بين المناطق المتأثرة والجنيبة حتى يتسنى حصول المصابين على الخدمات الطبية.

10. على المجتمع الدولي أن يقوم بالآتي على نحو عاجل:

- توفير الموارد الضرورية لبعثة الاتحاد الإفريقي في السودان حتى تستطيع القيام بمهامها المتعلقة بحماية المدنيين، على أن يشمل ذلك، الوفاء بالتزاماته المالية، وتوفير الدعم اللوجستي، وإرسال مساهمات إضافية من الدول المساهمة بالقوات.
- على بعثة الاتحاد الإفريقي بموجب اتفاقات وقف إطلاق النار، أن تراقب على نحو فاعل انتهاكات وقف إطلاق النار والإبلاغ عنها والمساهمة في منع الهجوم على المدنيين.
- حث الأطراف على إنهاء العدائيات والالتزام باتفاقات وقف إطلاق النار ومساعدتهم على حل النزاع من خلال الحوار الجامع والعملية السياسية.